رابط المادة على منصة باحث

٦. شرح دعوة الرسل إلى الله تعالى | الشيخ أ.د عبدالله الغنيمان

عبدالله الغنيمان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما ملك من اله غيره افلا تتقون والذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم - 00:00:02

يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله ما سمعنا بهذا في الاولين سين قال فاوحينا ووحينا فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من انهم مغرقون. فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقط - 00:00:41

فقل الحمدلله الذي من القوم الظالمين وقل ربي انزل لي منزلا مباركا شرح وعبرة يطالب نبي الله نوح عليه السلام قومه بعبادة الله وحده. في رفق ولين فيقابله الملأ المستكبر مقابلة من كرة - 00:02:10

ويرمونه بانه لا يريد بهذه الدعوة. الا ان يتفضل على الناس ويرأسهم لانه بشر يمات الناس وليس له مزية عليهم بما يكون رسولا. وهي الفدية التي قالها فرعون لنبي الله - 00:03:00

واخيه هارون عليهما السلام. قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكم الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين. وقد سبق الرد على شبهة ان نوحا عليه السلام بشر في القصة من سورة هود اما ان نوحا يريد ان يفضل الناس ويرأسهم فذلك - 00:03:20

خلق الاشراف والسادة الذين يريدون ان يتعبدوا الناس. اما الرسل الذين يحملون في حنايا دعوة ان كل الناس لادم وادم من تراب وانه لا فضل لاحد على احد الا بالتقوى - 00:03:50

فلا حظ لهم من هذه الفرية لا في قليل ولا كثير. وفي المثل العربي رمتني بدائها وانسحب الرسل لم يريدوا ان يتفضلوا على الناس. ولكن عاقبة امرهم ان يكونوا قادة. وائمة اصلاح - 00:04:10

يلتف الناس حولهم ويترسمون خطاهم وذلك ما يخشاه المستكبرون. وعباد شهوة على انفسهم فهم يعلمون ان الرسل ما ارادوا التفضل على الناس. ولكنهم تضطرهم مهمتهم في كلفوا بها من الله وهي خلافته في في عمارة الارض والاصلاح فيها ان يكونوا سادة الامم - 00:04:30

حاملين لواء الحق مكافحين عن بيضة الدين قدوة صالحة ومثلا عالية في الخلق والفضيلة وانها لعاقبة ما اشدها على المستكبرين الذين لم يريدوا ان يفضلوا الناس بعلم او عمل وانما يريدون - 00:05:00

دون ان تكون لهم العظمة والعزة لانهم من البيوتات الكبيرة. واصحاب الثروة الطائلة فنبي الله نوح عليه السلام لم يرد ان يتفضل على الناس. ولم يفتر له ذلك الخاطر على بال. وانما اراد - 00:05:20

ان يبلغ رسالات ربه ويقوم بما اوجب الله عليه فاذا عن له ان يفضل الناس فانما يريد ان يفضلهم في اداء الواجب والاطلاع بمهام الرسالة. والصبر على الايذاء. والاحتمال في ذلك السبيل - 00:05:39

مما يجعله مضرب الامثال في الخلق الطيب والسيرة المرضية. ذلك هو الذي يريد ان يقطن الناس به ان الذي يريد ان يفطن الناس في العلم والعمل ويواصل الليل بالنهار ويواصل الليل بالنهار ليصل الى ذلك الغرض. هو رجل عالي الهمة كبير النفس شريف الغاية - 00:05:59

اما رجل يريد ان يتفضل بدون فضل ويمتاز بلا مزية فذلك ما يمقته الدين. ولا يرضى عنه خلق ولا يستسيغه عقل وهو ما ينبغي ان يحارب من خلق المستكبرين والمتعاظمين. ثانيا يقول - 00:06:25

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحابته والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين. حقيقة قصص الانبياء التي يذكرها الله جل وعلا في القرآن هي لنا - 00:06:45
كنعتبر ونحذر ما وقع في اممهم من الهلاك والدمار بسبب معصيتهم لهم عدم اتباعهم له والرسل ايدهم الله جل وعلا بقوة العقلية وكذلك العلم والايات التي تجبر العاقل اذا كان عنده عقل - 00:07:08
ان يعلم انه رسول من عند الله جل وعلا وليس كل الايات التي جاءت بها الرسل ذكرت لنا ولكن منها ما هو واضح وجلي. قد جاء في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال - 00:07:33
ما من رسول الا وقد ايده الله جل وعلا فيما على مثله امن البشر يعني من الايات وانما كان الذي اوتيته كتاب وارجو ان اكون اكثرهم رابعا كما وقع والمقصود ان سنة الله في خلقه واحدة. ومن اعتبر باول رسول واخيه الرسول - 00:07:54
فلا فرق بين البقية كلهم على طريقة واحدة. كما قال صلى الله عليه وسلم بصوا في الانبياء نوعلات ودينهم واحد يعني الشرائع وان كانت فيها اختلاف الاصل هو التوحيد هو عبادة الله جل وعلا وهم جاءوا بهذا - 00:08:26
جاؤوا بعبادة الله ولهذا عند كل اول ما يبدأ الرسول بدعوته لقومه يقول اعبدوا الله ما لكم من اله غيره لان هذه هي التي خلقوا من اجلها ثم الامور الاخرى تتبع هذا - 00:08:51
فاذا اعتبر العاقل بذلك لابد ان يقتنع ويؤمن ويخاف يخاف انك وان يقع فيه ما وقع لاولئك لهذا لما ذكر الله جل وعلا بعض القصص كما قال في قوم لوط - 00:09:15
لما جاء امرنا جعلنا عاليها اسفلا امطري عليهم بحجار من سجيل منضود مقال وما هي عن الظالمين ببعيد الظالم من؟ ظالم يعني من هذه الامة. يعني هذه الفعلة وهذه الاية التي - 00:09:40
وقعت فيهم ليست بعيدا ممن يبارز ربه بالمعصية والمقصود ان هذا هو هذه تسلية لنبينا صلى الله عليه وسلم واعتبار لنا في الا يصيبنا ما اصابهم فيجب ان نمتثل امر ربنا ونبتعد عما كان - 00:10:02
يفعله اولئك واهم واعظم ما فعلوه هو الشرك بالله جل وعلا ان يشركوا بالله يعني يجعلوا العبادة بين رب العالمين وبين ما ما يخترعونه يصنعونه بايديهم او يتجهون الى مخلوق من المخلوقات يدعونه - 00:10:27
ويعبدونه فقد عبدت مخلوقات كثيرة من النجوم والشمس والقمر والشجر والحجر والجن والملائكة وصالح البشر وقد يكون لطالحيهم ايضا واشرارهم اذا عبدوا كل شيء في المخلوقات والذي يعتبر بالواقع الان يجد هذا موجودا في هذه الامم - 00:10:55
تعبد مثلا الاموات وتعبد البقر وتعبد الشجر يعبد الماء ويعبد حيوانة كثيرة يعقدونها والانسان خلق عابدا فان لم يعبد ربه ويخلص العبادة له عبد الشياطين في مظاهرها المختلفة شواطئ شياطين الجن والانس - 00:11:29
وقد يعبد غير الشياطين ولكن كل عبادة تقع لغير الله جل وعلا فهي الوسيلة الى جهنم هي التي تقود عابدها الى النار والانسان جعل فيه فكر وعقل ونظر والايات التي تحتوش من فوقه ومن تحته ويمينه وشماله - 00:11:56
مقنعة بان الله جل وعلا هو الذي يجب ان يعبد وحده ولهذا اذا انصرف عن هذا كفى بذلك سببا في هلاكه وفي ايضا مصيره المحتوم الذي بعد هذه الحياة الدنيا سوف يصير الي - 00:12:30
مباشرة يعني ليس الى يوم القيامة فقط بل حينما يحضره الموت يبدأ العذاب ولو اتبع اذا الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم نشيط ايديهم ايش؟ يعني بالظرب يضربونهم بقولون لهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون - 00:12:57
وهكذا بعد ذلك يتصل العذاب الى ان يبعثوا ثم المصير الى النار والمقصود ان دعوات الرسل انها المقصود بها نحن قصت علينا لنعتبر نعتبر بذلك فهي اولا عبر والثاني حجة - 00:13:29
حجة تقوم علينا الثالث ان الانسان اذا لم يعتبر بذلك يعلم العلم اليقين انه اذا لم اتبع الرسول ان مصيره مصير اولئك ولا يلزم ان يكون الاداب واحدا ولهذا نوع الله جل وعلا عذاب الامم - 00:13:57
كما سيأتي فقوم نوح كما سبق اغرقوا واغرقت الارض كلها بسبب ذنوبهم وقوم هود سيأتي انهم اهلكوا بالريح العاتية التي تدمر كل

شيء فصاروا كاعجاز نخل خاوية وقوم صالح صاح فيهم جبريل عليه السلام صيحة - 00:14:24
وتقطعت قلوبهم في اجوافهم صيحة واحدة وكذلك قوم شعيب نزلت نار فاكلتهم وهكذا سائر تنوع العذاب في اثر تنوع المعاصي. وكل ذلك كله يجب ان يكون عبرة لنا نتعظ ونجانب ما كانوا عليه - 00:14:55
نسأل الله جل وعلا السلامة والنجاة من عذاب الله عاجلا واجلا قال رحمه الله يقول الملأ من قوم نوح ولو شاء الله لانزل ملائكة يريدون لو شاء الله ان تكون هناك رسالة في الارض لجعلها في - 00:15:25
الملائكة وبذلك تكون هذه الجملة متممة لقوله ما هذا الا بشر مثلكم؟ يريد ان يتفضل وهذا اعتراضا منهم ما هو تفويض الى مشيئة الله ما يريدون هذا ولكن يقولون ان الله - 00:15:50
بيده كل شيء ولو كان رسالة لك انت للملائكة ليست للبشر هذا وجهي انا يعترضون على نوح عليه السلام ويردون عليه دعوته بهذه مثل ما قال كفار العرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:16:10
لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا يعني ان الامر كله بيد الله مشيئته التي وقعت هي التي اختارها لنا فنحن نعارضك بهذا يعني ردوا دعوة الرسول والشرع بزعمهم في بقدر الله في تقدير الله ومشيئته - 00:16:31
كل هذا اعتراض وعناد وايباء ابتعاد عن الاستجابة. نعم. قال او ارادوا لو شاء الله ان يدلل على رسالته انزل ملائكة يشهدون له بالرسالة. ويعترفون له بالصدق. ومثله في سورة الفرقان. لولا انزل اليه - 00:17:00
ملك فيكون معه نذيرا. طريقة واحدة ام طريقتهم هكذا اعتراء يقترحون على الله ان تكون الرسالة للملائكة وهل شاهدوا الملائكة رأوهم اخبرهم الله جل وعلا انهم لا يستطيعون هذا وانه لا يمكن ان يتفهم الملائكة او - 00:17:26
يخاطبوهم ولهذا قال كما في اول سورة الانعام ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يعني لو قدر انه يرسل اليهم ملك لصار بصورة الرجل حتى يستطيعون مخاطبته والتفهم عنه اما الملك ما يستطيعونه - 00:17:52
ولهذا قال ايضا في سورة الاسراء لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين انزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يعني الرسالة من جنس المرسل اليهم تكون منهم وهذا من رحمة الله جل وعلا. ولكنهم لا يريدون الحق ولا يقبلونه - 00:18:15
ولهذا يعرضون عن الايات الايات التي تكون مقنعة لمن امن بها يعاندون في هذه الخصومات يردون دعوة الرسل بامور ليست في الواقع بقدرتهم ولا باستطاعتهم. نعم وقد رد الله تعالى على الشبهة بشقيها في سورة الانعام. وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ما - 00:18:40
لقضي الامر ثم لا ينظرون. ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولبسنا عليهم ما يلبسون معنى الاية ولولا هلا هلا انزل ملك؟ هكذا يقولون. فما قوله ولو جعلناه ملكا رجلا يعني لو قدر ان نرسل اليهم ملك لصار بسورة الرجل مثل ما كان جبريل يأتي الى رسول الله صلى الله - 00:19:14
عليه وسلم احيانا بسورة دحيه الكلبي دحية رجل من الصحابة كان جميلا وكان سقيم الخلقة وكان يأتي بهذه الصورة ويخاطبهم مخاطبة الرجل لو جاءهم بهذه الصورة التبس الامر عليهم وقالوا هذا ليس ملك هذا بشر - 00:19:44
فهذا معنى قوله اذا لبسنا عليهم ما يلبسون نعم. والمراد ان الله تعالى لو انزل معه ملكا يصدقه واجابهم الى ما اقترحوه من الايات لقضى الامر باهلاكهم. ثم لا يؤخر. اذا قضي يعني انه اذا نزل الملك ثم لم يؤمنوا لاتاهم العذاب. هذا معنى - 00:20:09
قضي الامر ان الايات هكذا سنة الله في خلقه اذا جاءت الاية التي يقترحونها ثم لم يؤمنوا اهلكوا اه قوم صالح قالوا له ناقة من الجبل تروي اهل البلد كلهم - 00:20:33
فنؤمن بك فلما خرجت الناقة كفروا فجاءهم العذاب ما كفروا حذرهم انهم لا يقربوها او يمسوها بسوء فكذبوه وعاقروها قال لهم صالح عليه السلام انتظروا الامر ثلاثة ايام. بعد الثلاثة سيأتيكم العذاب وعدا غير مكذوب - 00:20:56
فجاء لوعدهم نعم والمراد ان الله تعالى لو انزل معه ملكا يصدقه واجابهم الى ما اقترحوه من الايات لقضي الامر بهلاكهم. وهكذا يصلي بل يريدون ان يكون الرسول ملك. ما هم يريدون ان يكون مع - 00:21:28

معه ملكا يصدقه ويقول انه صادق وانه كذا. وما الفائدة في هذا انه يأتيهم من ايات ما هو اوضح واجلا من ذلك. نعم. ثم لا يؤخرون ليؤمنوا بل يأخذهم العذاب عاجلا - 00:21:49

او لقضي الامر بقيام الساعة. وفي معنى هذا قول الله تعالى في سورة الحجر لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين. اذا نزلوا - 00:22:05

لا يرون الملائكة لا ترى مثل الجن الجن لا يرون انه مع الناس وهم امم امم اه كيف مثلا يكون لهم رسول من غير جنسهم؟ فهذا لا يليق بل ولا يستطيعونه - 00:22:25

اي لم يكن من شأن الله ان ينزل الملائكة الا نزولا ملتبسا بالحق. وهو الرسالة للرسل او العذاب للامم المعاندين لهم. وكذلك قول الله تعالى في سورة الفرقان وقال الذين لا يرجون لقاءنا لو - 00:22:44

هنا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا. لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا. يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين. ويقولون حجرا محجورا. بعد المقصود والله اعلم يعني في ايه - 00:23:04

يوم يرون الملائكة يعني عند الموت لان الملائكة يعاينها من الثور اذا جاءت وفي هذه الاية ما يستطيع الانسان ان ان يعتد او يتوب او يرجع لانه قضي الامر انتهى - 00:23:25

عند المعاينة لا تقبل توبة ولا يقبل استعتاب ولا رجوع ينتهي الامر وهذا يحصل لكل محتظر لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل التوبة ما لم يعاين يعني يعاين الملائكة التي تقبض روحه - 00:23:49

اذا عاينهم انتهت الحياة وبدأت حياة الاخرة الاخرة ليس فيها حسنات وتوبة ورجوع وانما يختم على ما سبق. نعم اما الشق الاول من الشبهة فقد رد الله عليه بقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولبسنا عليهم ما يلبسون - 00:24:13

فلو جعل الرسول ملكا لجعل الملك متمثلا في سورة البشر ليمكنهم رؤيته وسماع كلامه الذي يبلغه عن الله تعالى ولو جعله ملكا في صورة البشر لاعتقدوا انه بشر. لانهم لا لا يدركون الا صورته البشرية - 00:24:40

التي تمثل بها. وحينئذ يقعون في اللبس والاشتباه الذي يلبسونه على انفسهم باستنكارهم جعل الرسول بشرا. ولا ينفكون يقترحون جعله ملكا. ثالثا يقول قوم نوح ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين. ما سمعنا بنوح او بدعوة نوح في ابائنا الاولين - 00:25:03

وهو يدل على انهم قوم كانوا في فترة يعني ما سمعنا بهذا يعني بالتوحيد وعبادة الله وحده يقصدون هذا فهم ينكرون على نوح قوله اعبدوا اعبدوا الله ما لكم من اله غيره - 00:25:30

كل هذا من الامور المنكرة فادركنا اباءنا على الشرك على عبادة الله وعبادة غيره معه ما سمعوا هذا بابائهم الاول وهذه الحجة قالها المشركون كلهم كل الأم هكذا تقول كما قال قوم - 00:25:48

وقوم صالح وقوم شعيب وغيرهم قوم هود يقولون اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا ثم يتحدون ويقول ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وهذا من عناد البشر - 00:26:12

وبعدهم عن الحق فهم يتكبرون يأبون اجابة الدعوة حتى يشاهد العذاب. فاذا شاهدوا العذاب لا فائدة فيه بتوبة او رجوع ما حصل لفرعون لما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل - 00:26:36

قيل له الان الان ما يفيد. قد رأيت العذاب ولا تقبل التوبة. نعم. وهو يدل على انهم قوم كانوا في فترة متطاولة وانهم لما لم يهتدوا الى معرفة الحق من الباطل والصدق من الكذب بانفسهم رجعوا الى الاباء - 00:27:04

شأن الضعيف الذي لا يثق بنفسه. ويعيش على حساب غيره. شأنه اذا خر في عنقه الدليل. وسد عليه البرهان الطرق ان يرجع الى الاباء فيتمسح بها والى الاولين فيتحكك فيهم ذلك اذا كانوا صادقين في تحيل - 00:27:24

فيهم لهذه الشبهة وارتباكهم لذلك التقليد. اما اذا كانوا متعنتين مع الرسل مشاقين لهم متقولين ان عليهم ما يعتقدون انهم برءاء منه فشأنهم في ذلك الاعنان فشأنهم في ذلك العناد الاعظم - 00:27:44

واجتراؤهم على ذلك التخلص اشد وانكى واجتراؤهم على ذلك التخلص اشد وانكى. ولم لا يكون هذا اقرب الى الصواب وادنى الى

الحق وقد سمحوا لانفسهم ان ان يصفوه بالجنون. وهم يعلمون انه من ارجح الناس عقلا. واوزنهم قولا. وصموه - 00:28:07
بتلك الوصمة وقالوا في شأنه ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين. علة عله طول الزمن يفيق من جنونه وينجلي وينجلي امره. وهي فرية قيلت لجميع الرسل. الا ترى الى قول الله تعالى - 00:28:30
كذلك ما اتى الذين من قبله من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون كن تواصوا به يعني ان هذه المقالة توارثها توارثتها الامة الامم - 00:28:50
امة بعد اخرى اما موافقة واما متابعة يعني انهم قالوا ذلك من عند انفسهم فوافقوا من سبقهم او انهم اخذوا هذا بمن قبلهم يعني على دين الله وعلى الفطرة يعني على الشرع والفطرة والعقل - 00:29:10
والرسالة خرجوا عن العقلاء وكذلك فرجوا عن مقتضى ما خلق له يعني وتروا عليه وكذلك من شرع الله جل وعلا. نعم قال رحمه الله كأن بعضهم كان يوصي بها البعض الاخر. ولا عجب فنفوس المستكبرين متشابهة وشهواتهم. يعني ليس هذه وصية - 00:29:40
وانما هي موافقة كل امة الاخرى اما الامم ما تدرك بعضها بعض لانه يقوم بينها ازمان متطاولة انظر ماذا قوم نوح الامم التي جاءت بعدها كلها من ذريته كل وجعلنا ذريته هم الباقين - 00:30:07
وان كان من كان معه صار لهم ذرية ولكنها انقرضت اه ما بقي على وجه الارض بعد ذلك الا ابناء نوح الثلاثة فهم ابناء فهم اباء من على الارض اليوم ولهذا يقال نوح - 00:30:31
هو ابو البشر الثاني ابو البشر الاول ادم وابوهم الثاني نوح عليه السلام نعم. ولا عجب فنفوس المستكبرين متشابهة وشهواتهم متفقة. فلا عجب ان تكون اثارهم في محاربة الحق قد تشابهت وكلماتهم في الطعن على المصلحين قد تقاربت. فيقولون لمحمد صلى الله عليه وسلم يا ايها - 00:30:52
الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ويقال له في التسلية ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فيكون رده على ذلك الطعن البذيء. والاعتداء الصارخ ان يلجأ الى ربه. فيطلب منه النصر على خصومه - 00:31:21
به فيقول ربي انصرني بما كذبون. ابدلني من غم تكذيبهم لي سلوة النصر عليهم فيجيب يجيب الله دعوته ويوحي اليه ان يصنع الفلك التي فيها نجاة نوح ومن تابعه ويأمره ان ان - 00:31:46
تحمل فيها ما يحتاجه لحياته واهله. سوى من حقت عليه كلمة العذاب. ثم ينهاه ان يخاطبه في شأن الظالمين وان يحمد ربه على نجاته منهم حينما يستقر هو ومن معه على الفلك ليستشعر - 00:32:06
ربه عليك ومقدار عنايته بالمصلحين وتنكيله بالظالمين كما يطلب منه ان ينزل ان ينزل منزلا يبارك له فيه. وانه خير المنزلين. رابعا ولقد كانت اخر كلماتها هذه القصة ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين. يعني هذا المقصود انها - 00:32:26
للسامعين الذين عندهم سمع ينتفعون به يجب ان يعتبروا لان لا يصيبهم ما اصاب هؤلاء نعم ليرينا ان في هذه القصة قصة نوح عليه السلام مع قومه عبرا عظيمة. تفيد المؤمن وتنفع الداء - 00:32:53
لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب. ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون. في هذه القصة نزاهة القول ومقابلة السيئة حسنة واللجوء الى الله تعالى عند الشدة وخذلان الله للمفسدين ونصره للمصلحين وتعليم نبي الله - 00:33:16
نوح كيف يدعو ربه ويحمده على نعمه في هذه القصة هذه الايات والعبر. وفيها ابتلاء قومه ببلاء وعقاب شديد. وابتلاء العباد بهذه الايات. لينظر من الذي يعتبر ويدكر؟ كما قال في سورة - 00:33:46
القمر ولقد تركناها اية فهل من مذكر جعلنا الله من المتذكرين باياته المنتفعين اخواتي. صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد - 00:34:06